الشرح المأمول
على
ثلاثة الأصول

خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني





الشرح المأمول

على

ثلاثة الأصول

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
(ت ١٢٠٦هـ)

إعداد

خالد بن محمود الجهني

عامله الله بلطفه






بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب:٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد؛

فهذا تعليق مختصر على كتاب الأصول الثلاثة، لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت ١٢٠٦هـ)؛ وقد تضمن هذا الكتاب المبارك أربعة رسائل؛ وهي:

الرسالة الأولى: المسائل الأربع التي تضمنتها سورة العصر وهي:

- العلم.
- العمل بالعلم.
- الدعوة إلى الله بالعلم.
- الصبر على الأذى في سبيل تبليغ العلم.

الرسالة الثانية: ثلاث مسائل يجب على المسلم تعلمها والعمل بها، وهي:

- أن الله خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملًا، بل أرسل إلينا رسلًا.
- أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد غيره في عبادته.
- الولاء والبراء.

الرسالة الثالثة: الحنيفية ملة إبراهيم؛ واشتملت على:

- معنى الحنيفية.





- أعظم ما أمر الله به.
- أعظم ما نهى الله عنه.

الرسالة الرابعة: الأصول الثلاثة، وهي:

- معرفة الله.
- معرفة الإسلام.
- معرفة محمد ﷺ.

ثم ختم الكتاب بعدة موضوعات منها:

- الإيمان بالبعث.
- الإيمان بالرسل.
- الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

هذا والله أسأل أن يغفر لنا الذنوب والزلات إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٥/ ١/ ١٤٣٢هـ



[الرسالة الأولى]

[المسائل الأربع التي تضمنتها سورة العصر]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبع مَسَائِلَ:

المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُو مَعْرِفَةُ الله، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.

المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

المسألة الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣]

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ.

وَقَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: بَابُ العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

الشـــرح

قوله: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ**»: ابتداء المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسيًا بالنبي ﷺ في مكاتبته، ومراسلاته؛ والبداءة بها للتبرك، والاستعانة علي ما يُهْتَم به.

قوله: «**اعلم**»: العلم هو أعلى مراتب الإدراك، وهو إدراك الشيء علي ما هو عليه إدراكًا جازمًا.

قوله: «**رَحِمَكَ اللهُ**»: أي غفر الله لك ذنوبك.

قوله: «**أنهُ يجب علينا**»: الواجب: هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم، والإلزام بحيث يثاب فاعله امتثالًا، ويستحق العقاب تاركه.

قوله: «**تعلمُ أربع مسائِلَ**»: مسائل: جمع مسألة، وهي ما يُبَرْهَنُ عنه في العلم؛ أي يلزم علي كل فرد تعلم هذه الأربع مسائل.

قوله: «**المسألة الأولى: العِلْمُ**»: أي العلم الشرعي، وهو قسمان:

١- فرض عين: وهو ما يلزم فعله من جميع أفراد المكلفين.

٢- فرض كفاية: وهو إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

قوله: «**وهو**»: أي العلم الشرعي.

قوله: «**مَعْرِفَة الله**»: أي بما تعرَّفَ به إلينا في الكتاب، وسنة رسوله ﷺ من أسمائه، وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى.

قوله: «**ومَعْرِفَة نبيه** ﷺ»: لأنه لا نجاة، ولا فلاح إلا باتباع سنته ﷺ.

قوله: «**ومَعْرِفَة دِينِ الإِسْلام**»: أي الذي تعبَّد الله سبحانه وتعالى الخلق به.

قوله: «**بالأدلة**»: أي من الكتاب، والسنة؛ والأدلة: جمع دليل، والدليل هو ما يُوَصِّلُ إلي المطلوب.

قوله: «**المسألة الثانية: العَمَلُ به**»: العمل ثمرة العلم، فالذي عنده علم، ولا يعمل به شر من الجاهل.

قوله: «**المسألة الثالثة: الدَعْوَة إِلَيْهِ**»: أي تجب الدعوة إذا حصل العلم والعمل كما هي طريقة الرسل، وأتباعهم؛ ويبدأ بالأهم فالأهم من شرائع الإسلام.

قوله: «**المسألة الرَابعة: الصَبْرُ عَلى الأذى فيه**»: أي على الأذى في الدعوة؛ لأن من قام بالدعوة إلى الله فقد تحمل أمر عظيما، وقام مقام الرسل في الدعوة فحينئذ لا بد أن يؤذى فعليه أن يصبر، ويحتسب.

والصبر: هو حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن معصية الله، وحبسها عن التسخط من أقدار الله سبحانه وتعالى.

فائدة: الصبر ثلاثة أقسام:

١- صبر علي طاعة الله.

٢- صبر علي أقدار الله.

٣- صبر علي مكاره الله.

قوله: «**والدَليل**»: أي على هذه المسائل الأربع.

قوله: «﴿**وَٱلۡعَصۡرِ**﴾»: أي الدهر؛ وأقسم الله به لأهميته.



قوله: «﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾»: الألف واللام للجنس؛ جنس الإنسان.

قوله: «﴿لَفِى خُسْرٍ﴾»: أي في خسارة وضلال.

قوله: «﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾»: أي آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره.

قوله: «﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾»: فلابد من العمل.

قوله: «﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾»: أي فيما بينهم، تواصوا بالإيمان، وبالكتاب، والسنة، والعمل بما فيهما والدعوة إليهما.

قوله: «﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾»: أي على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحده.

فقد نبه الله ﷻ في هذه السورة الكريمة على أن كل الناس في خسارة وهلاك إلا من حقق أربعة أمور:

الأول: الإيمان بالله ﷻ.

الثاني: العمل الصالح.

الثالث: الدعوة بالعلم.

الرابع: الصبر على الأذى في الدعوة.

قوله: «**قَالَ الشَافِعِيُ رَحِمَهُ اللّهُ**»: الشافعي: هو محمد بن إدريس الشافعي رائد المذهب المشهور؛ توفي سنة٢٠٤هـ .

قوله: «**لوْ مَا أنْزَلَ اللّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ**»: أي أن هذه السورة كافية للخلق في الحث على التمسك بدين الله، وبالإيمان بالله، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله ﷻ، والصبر علي ذلك، وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة.

قوله: «**وَقَالَ البُخَارِيُ رَحِمَهُ اللّهُ**»: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم؛ توفي سنة٢٥٦هـ.

قوله: «**بَاب: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ**»: ترجم البخاري رحمه الله بالبداءة بالعلم؛ لأن تعلم العلم الفرض مُقَدَّمٌ على القول، والعمل؛ وذلك لأن قول المرء وعمله لا يصلح إلا إذا



صدر عن علم؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرنَا فَهُوَ رَد»[١]؛ أي مردود عليه.

قوله: «**والدَّليلُ**»: أي على وجوب البداءة بالعلم قبل القول، والعمل.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾»: فالعلم شرط في صحة القول، والعمل فلا يعتبران إلا به فهو مُقَدَّمٌ عليهما؛ لأنه مُصَحِّحٌ للنية المصحِّحَةُ للعمل.

قوله: «**فبدأ بالعلم قبل القولِ والعملِ**»: ولا يُبْدَأُ إلا بالأهم فالأهم.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٤١)، ومسلم (١٧١٨).

[الرسالة الثانية]
[ثلاث مسائل يجب على المسلم تعلمها والعمل بها]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل، والْعَمَلُ بِهِنَّ:

الأولى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المزَّمل:١٥-١٦].

الثانية: أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

الثالثة: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ، وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢].

.... الشـرح ....

قوله: «**اعلمْ رحمكَ اللهُ أنه يجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ، تعلمُ هذهِ الثلاثِ مَسائِلِ، والعمَلُ بهِنَّ**»: أي اعتقاد معانيهن.

قوله: «**الأولى: أنَّ اللهَ خلقنا**»: أي أوجدنا من العدم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق:١٦]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور:٣٥].

قوله: «**ورزقنا**»: أي النعم، لنستعين بها على ما خلقنا له.

قوله: «**ولمْ يترُكنا هملا**»: أي معطلين، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون:١١٦].

فائدة: قد انقسم الناس في الغاية التي خلقنا الله من أجلها فريقين:

أحدهما: كافرون: الذين ظنوا أن الله خلقهم عبثًا؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [ص:٢٧].

الثاني: مؤمنون: الذين أيقنوا أن الله ما خلقهم إلا لغاية حميدة، وهي عبادته ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

قوله: «**بل أرسل إلينا رسولا**»: هو نبينا محمد ﷺ؛ والرسول: هو من أرسله الله ﷻ بشرع جديد.

قوله: «**فمن أطاعه دخل الجنة**»: لأن طاعته ﷺ من طاعه الله ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء:٨٠]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [النساء:١٣].

قوله: «**ومن عصاه دخل النار**»: لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[(١)].

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾»: أي يا معشر الثقلين.

قوله: «﴿رَسُولًا﴾»: أي محمد ﷺ.

قوله: «﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾»: أي بأعمالكم يوم القيامة.

قوله: «﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾»: أي موسى عليه السلام.

قوله: «﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾»: أي عصى فرعونُ موسى عليه السلام.

قوله: «﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾»: أي شديدًا مهلكًا.

قوله: «**الثانية**»: أي المسألة الثانية.

قوله: «**أن الله لا يرضى أن يشرك**»: أي في عبادته؛ والشرك: هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله ﷻ.



(١) صحيح: رواه البخاري (٧٢٨٠).

فائدة: الشرك قسمان:

أحدهما: شرك أكبر؛ هو كل شرك أطلقه الشارع، وكان متضمنًا لخروج الإنسان من دينه.

الثاني: شرك الأصغر؛ هو كل عمل قولي، أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك لكنه لا يخرج من الملة.

قوله: «**معه أحد**»: سواء كان ملكًا، أو رسولًا أو غيرهما.

قوله: «**في عبادته**»: العبادة لغة: هي التذلل، والخضوع؛ يقال طريق معبد أي مذلل.

وشرعًا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة، والباطنة.

الأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح، والتهليل، ورد السلام، ونحوه.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب: كاليقين، والتصديق، ونحوه.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح: كالصلاة، والصيام، والزكاة، والنذر، والطواف، ونحوه.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والخشية، والإنابة، ونحوه.

قوله: «**لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل**»: لأن العبادة لا تصلح إلا لله ﷻ؛ لأنه هو المتفرد بالخلق، والتدبير، والسيادة، والملك.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾»: أي مواضع السجود؛ وقيل: أعضاء السجود السبعة؛ وعلى كلا القولين: لا يجوز صرف العبادة لغير الله ﷻ.

قوله: «﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾»: «أحدًا» نكرة في سياق النهي تشمل جميع ما يُدعَى من دون الله ﷻ سواء كان وليًا، أو ملكًا أو نبيًا.

قوله: «**الثالثة**»: أي المسألة الثالثة.

قوله: «**أن من أطاع الرسول، ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله، ورسوله، ولو كان أقرب قريب**»: أي يجب على المسلم أن يوالي أولياء الله ﷻ، ويعادي

أعداء الله، ولو كان هذا العدو أخًا، أو ابنًا، أو أبًا.

قوله: «**والدليل**»: أي الدليل على وجوب موالاة أولياء الله ﷻ، ومعاداة أعداء الله ﷻ.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿لَّا تَجِدُ﴾»: أي يا محمد ﷺ.

قوله: «﴿قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ﴾»: أي يوالون، ويحبون.

قوله: «﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾»: أي من خالف الله ﷻ، ورسوله ﷺ بالقول، أو بالفعل.

قوله: «﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾»: أي ولو كانوا أقرب الأقربين.

قوله: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾»: أي الذين لم يوادوهم.

قوله: «﴿كَتَبَ﴾»: أي أثبت.

قوله: «**في قلوبهم الإيمان**»: هذا هو الجزاء الأول لهم؛ وهو أن الله يجعل الإيمان في قلوبهم.

قوله: «﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾»: أي بقوة منه، وهذا هو الجزاء الثاني لهم.

قوله: «﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾»: هذا هو الجزاء الثالث لهم.

قوله: «﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾»: هذا هو الجزاء الرابع لهم، وهو أن الله ﷻ يرضى عنهم.

قوله: «﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾»: هذا هو الجزاء الخامس لهم.

قوله: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾»: أي الموالون لأولياء الله ﷻ، هم أنصار الله في أرضه، وعباده المقربون.

قوله: «﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾»: أي الفائزون في الدنيا والأخرة الناجون يوم القيامة.



[الرسالة الثالثة]

[الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ؛ وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وَمَعْنَى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ يُوَحِّدُونِ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

.... **الشــرح** ....

قوله: «**اعلم أرشدك الله**»: أي هداك، ووفقك؛ والرشد: هو الاستقامة على طريق الحق، وهو ضد الغي.

قوله: «**لطاعته**»: الطاعة: هي موافقة المراد فعلًا للمأمور، وتركًا للمحذور.

قوله: «**أن الحنيفية**»: الحنيف لغةً: مشتق من الحنف ، وهو الميل؛ وشرعا: هو المائل عن الشرك إلى التوحيد.

قوله: «**ملة إبراهيم**»: أي طريقة إبراهيم عليه السلام، وشرعته؛ والملة: هي اسم لجملة الشريعة.

قوله: «**أن تعبد الله وحده، مخلصا له الدين**»: الإخلاص: هو التنقية، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله سبحانه وتعالى، والوصول إلى دار كرامته سبحانه وتعالى.

والإخلاص: هو أحد شرطي قبول العبادة، والشرط الثاني: هو متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: «**وبذلك أمر الله جميع الناس**»: أي أمرهم بالإخلاص له سبحانه وتعالى في العبادة.

قوله: « **وخلقهم لها**»: أي للعبادة.

قوله: «**كما قال تعالى**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ »: أي ليوحدون.

قوله: « وَمَعْنَى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ يُوَحِّدُونِ »: أي يفردوني بالعبادة.

فائدة: العبادة نوعان:

أحدهما: عبادة كونيه؛ وهي الخضوع لأمر الله تعالى الكوني وهذه شاملة لجميع الخلق لا يخرج عنها أحد؛ كقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم:٩٣]، فهي شاملة للمؤمن البر والفاجر.

الثاني: عبادة شرعية؛ وهي الخضوع لأمر الله الشرعي، وهي خاصة لعباده المؤمنين؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

قوله: «**وأعظمُ ما أمرَ اللهُ بهِ التوحيدُ**»: أي توحيد الإلهية، فلا يصح توحيد من أقر بالربوبية، والأسماء، والصفات وأنكر الإلهية.

فائدة: التوحيد ثلاثة أقسام:

أحدها: توحيد إلهية؛ وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة.

الثاني: توحيد ربوبية؛ وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعاله.

الثالث: توحيد أسماء، وصفات؛ وهو إفراد الله تعالى بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

قوله: «**وهوَ: إفرادُ اللهِ بالعِبادةِ**»: فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى.

قوله: «**وأعظمُ ما نهى عنه الشِركُ**»: أي في عبادته سبحانه وتعالى.

قوله: «**وهوَ: دعوةُ غيرِهِ معهُ**»: هذا تفسير للشرك؛ وفسره بالشرك في الدعاء؛ لعظم خطره، وانتشاره.

قوله: «**والدَّليلُ**»: أي على وجوب عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، وحرمة الشرك.

قوله: «**قولُه تعالى:** ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾»: هذه الآية فيها معنى «لا إله إلا الله»؛ فمن صرف شيئًا من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى كفر.



[الرسالة الرابعة]
[الأصول الثلاثة]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

.... **الشــرح** ....

قوله: «**فإذا قيل لك**»: أي إذا سألك سائل.

قوله: «**ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟**»: أي الأصول التي يجب على كل مسلم معرفتها، والعمل بمقتضاها.

والأصول جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره.

قوله: «**فقل: معرفة العبد ربه**»: وهو أعظم أصل، وهو التعرف على الله سبحانه وتعالى.

والرب هو المالك، السيد، وهو مأخوذ من التربية، وهي عبارة عن الرعاية التي يكون بها تقويم المربي.

قوله: «**ودينه**»: هذا الأصل الثاني؛ وهو التعرف على دين الإسلام الذي تعبدنا الله سبحانه وتعالى به، وهو معرفة الواجبات والمنهيات.

قوله: «**ونبيه محمدا** ﷺ»: هذا الأصل الثالث؛ وهو التعرف على النبي ﷺ؛ لأنه لا طريق لنا لعبادة الله سبحانه وتعالى، إلا باتباعه ﷺ.



[الأصل الأول]
[معرفة الرب ﷻ]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]؛ وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ، وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾ [فصلت:٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤].

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة:٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

.... الشـــرح ....

قوله: «**فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟**»: شرع المصنف رحمه الله في تفصيل ما أجمله؛ فبدأ بأعظم أصل، وهو: معرفة الرب ﷻ؛ ومعناه: من الذي خلقك، ورزقك، ومن الذي تعبده ؟

قوله: «**فَقُلْ: رَبِّيَ اللّه**»: أي قل ربي: هو خالقي، ومالكي، ومعبودي.

قوله: «**الَّذِي رَبَّانِي**»: أي الذي خلقني، وأوجدني من العدم.

قوله: «**وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ**»: أي أوجدهم من العدم، وأكرمهم بالنعم.



والوجود قسمان:

أحدهما: رب: وهو المالك سبحانه وتعالى.

الثاني: مربوب: وهو العالَم، وهو كل من سوى الله سبحانه وتعالى.

قوله: «**وهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ**»: أي هو وحده الذي أعبده سبحانه وتعالى لا أحد سواه.

وبهذا يتبين الفرق بين الموَحِّد، والمشرك؛ فالموحِّد: هو من يقول معبودي هو الله؛ وأما المشرك: فيقول ربي هو الله؛ فالمشرك يصرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى.

قوله: «**وَالدَّلِيلُ**»: أي الدليل على أن الله هو الخالق لهذا الكون، المدبر له سبحانه وتعالى.

قوله: «**قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾»: الحمد: هو الثناء على المحمود مع حبه، وتعظيمه.

والرب: هو المالك السيد، ولا يطلق إلا على الله سبحانه وتعالى.

والعالمين: أي كل ما سوى الله سبحانه وتعالى من جميع الخلائق.

قوله: «**وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ**»: أي كل شيء غير الله سبحانه وتعالى يسمى عالم.

قوله: «**وأنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ**»: أي أنا أيها الإنسان واحد من جملة تلك المخلوقات.

قوله: «**فإذَا قِيلَ لكَ**»: أي إذا سألك سائل.

قوله: « **بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟**»:أي كيف عرفت ربك ؟

قوله: «**فَقُلْ: بِآيَاتِهِ**»: الآيات جمع آية، وهي العلامات، والدلالات؛ وهي نوعان:

أحدهما: آيات كونية؛ كالشمس والقمر والنجوم؛ وغيرها.

الثاني: آيات شرعية؛ وهي الآيات القرآنية.

قوله: «**وَمَخْلُوقَاتِهِ**»: المخلوقات: جمع مخلوق، وهو ما أُوجد بعد العدم.

قوله: «**وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ**»: أي إن الليل، والنهار من أعظم الدلالات المشاهدة بالأبصار على ربوبية الله سبحانه وتعالى.

قوله: «**وَالشَّمْسُ، وَالقَمَرُ**»: أي أن الشمس، والقمر من أعظم الآيات المشاهدة بالأبصار الدالة على ربوبية الله سبحانه وتعالى.

قوله: «**ومنْ مخلوقاتهِ السَّماواتُ السَّبعُ والأرَضونَ السَّبعُ ومَنْ فِيهنَّ، وما بينَهُما**»: أي من أعظم مخلوقات الله الدالة على وحدانيته ﷻ السماوات السبع وما فيهن، والأرضون السبع وما فيهن؛ وما بين السماوات والأرض.

قوله: «**والدَّليلُ قولهُ تعالى**: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾»:
أي من حجج الله ﷻ، وبراهينه الدالة على وحدانيته ﷻ الشمس، والقمر، والليل، والنهار.

قوله: « ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾»: أي من مقتضى العبودية الحقَّة ألا تسجد لغير الله، وإن عظُمَ هذا المخلوق.

قوله: «**وقولهُ تعالى**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾»:
أي من أعظم الدلائل التي تَعْرِفُ بِهَا الله ﷻ خلقُ السماوات، والأرض على غير مثال سابق.

قوله: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ »: أي علا وارتفع.

قوله: «﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ »: العرش سرير الملك.

قوله: «﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ »: أي يأتي بالليل فيغطي به النهار، ويُلْبِسَه إياه حتى يذهب بنوره، ويُغْشِي النهارَ بالليل.

قوله: «﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ »: أي طلبًا سريعًا لا يفصل بينهما شيء، ولا يُدْرِكُ أحدُهُمَا الآخَرَ.

قوله: «﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ »: أي مذللات جارية بأمر الله ﷻ لا تتقدم، ولا تتأخر.

قوله: «﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾»: أي هو المتفرد بالخلق ﷻ؛ وفي هذه الآية دليل على أن القرآن غير مخلوق؛ لأن الله ﷻ غاير بين الخلق والأمر؛ وهذا ما استدل به الإمام أحمد رحمه الله على أن القرآن غير مخلوق.

قوله: «﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ »: أي تعاظم، وبلغ من البركة نهايتها.

قوله: «**والرَّبُ هُو المَعبُودُ**»: أي من معاني الرب: المعبود؛ والمعبود: هو المألوه المستحق أن يُعْبَد وحدَهُ ﷻ دون من سواه.



قوله: «**والدَّليلُ قولهُ تعالى**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ »: هذا هو أول نداء، وأول

أمر في القرآن الكريم، وهو خطاب من الله لجميع الخلق.

قوله: «﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾»: أي أوجدكم والذين من قبلكم من العدم.

قوله: «﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»: أي النار.

قوله: «﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾»: أي بساطًا تتمكنوا من المسير فيها.

قوله: «﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾»: أي قُبَّة مضروبة عليكم، وسقفًا محفوظًا.

قوله: «﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾»: أي أنزل من السماءَ المطرَ، فأخرج بالماء من جميع أنواع الثمرات رزقًا لكم تتمتعون به وتستعينون به على عبادته وحده سبحانه وتعالى.

قوله: «﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾»: أي أمثالًا، أي فلا تصرفوا أي نوع من أنواع العبادة لغير الله؛ فتوحيد الربوبية هو الدليل الأول، والبرهان الأعظم على توحيد الإلهية.

قوله: «﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾»: أي تعلمون أن لا أحد يستحق العبادة إلا الله.

قوله: «**قَالَ ابنُ كَثِيرٍ**»: هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدِّمَشْقِي الحافظ صاحب التفسير؛ توفي سنة ٧٧٤ هـ.

قوله: «**الخَالِقُ لِهَذِهِ الأشْيَاءَ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلعِبَادَةِ**»: أي أن الذي خلق هذه الأشياء، وأوجدها من العدم على غير مثال سابق هو المستحق للعبادة وحده دون من لم يكن له شركة فيها.



[أنواع العبادة]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا؛ كُلُّهَا للهِ تَعَالَى؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ».

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠].

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزُّمر:٥٤].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥]، وَفِي الْحَدِيثِ: «وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ».



وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق:١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ [الناس:١].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال:٩].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان:٧].

الشـرح

قوله: «**وأنواع العبادة**»: شرع الشيخ رحمه الله في ذكر بعض أنواع العبادة فذكر أجلَّ أنواعها، وبين أن صرفُهَا لغير الله شرك.

قوله: «**التي أمر الله بها**»: أي التي تعبدنا الله ﷻ بها.

قوله: «**مثل: الإسلام**»: الإسلام: هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قوله: «**والإيمان**»: الإيمان لغة: هو التصديق؛ شرعًا: هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قوله: «**والإحسان**»: الإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قوله: «**ومنه**»: أي من أنواع العبادة.

قوله: «**الدعاء**»: هو نوعان:

١- دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر كأن تقول: اللهم اغفر لي وارحمني.

٢- دعاء عبادة: يكون بأي نوع من أنواع العبادة، وهو ما لم يكن فيه سؤال ولا طلب؛ فالصلاة دعاء والزكاة دعاء.

قوله: «**والخوف**»: الخوف: هو ما يتعلق بالمكروه؛ وهو نوعان:

أحدها: خوف طبيعي كخوف الإنسان من السُّبع وهذا لا يلام عليه العبد، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨].

وإذا تسبب الخوف في ترك واجب أو فعل محرم كان حرامًا.





الثاني: خوف العبادة: هو أن يخاف أحدًا يتعبد بالمخُوْفِ له فهذا لا يكون إلا لله وصرفه لغير الله شرك.

قوله: «**وَالرَّجَاءُ**»: الرجاء: هو طمع الإنسان في أمر قريب المنال أو بعيد المنال، وهو نوعان:

١- رجاء محمود: وهو الذي يصحبه عمل؛ كمن يرجو الجنة ويعمل لها.

٢- رجاء مذموم: وهو الذي لا يصحبه عمل؛ كمن يرجو الجنة ولا يعمل لها.

قوله: «**وَالتَّوَكُّلُ**»: التوكل هو: الاعتماد على الله تعالى كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار.

قوله: «**وَالرَّغْبَةُ**»: الرغبة هي: محبة الوصول إلى الشيء المحبوب.

قوله: «**وَالرَّهْبَةُ**»: الرهبة هي: الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل.

قوله: «**وَالخُشُوعُ**»: الخشوع هو: الذل لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي.

قوله: «**وَالخَشْيَةُ**»: الخشية: هي خوف يصحبه تعظيم ومحبة للمخوف منه.

قوله: «**وَالإِنَابَةُ**»: الإنابة هي: الرجوع إلى الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته.

قوله: «**وَالاسْتِعَانَةُ**»: الاستعانة هي طلب العون والنصرة؛ وهي نوعان:

أحدهما: الاستعانة بالله وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، وهذه لا تكون إلا لله ﷻ ودليلها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]؛ ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدم المعمول ﴿إِيَّاكَ﴾؛ وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركًا مخرجًا عن الملة.

الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه، فإن كانت على بر فهي جائزة؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]؛ وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير ومن ثم تكون في حقه مشروعة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].



قوله: «**وَالاسْتِعَاذَةِ**»: الاستعاذة: طلب الاعاذة والحماية من مكروه، وهي نوعان:

أحدهما: الاستعاذة بالله تعالى، وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه، وهي واجبة لله على العبد.

الثاني: الاستعاذة بالأموات أو الأحياء غير الحاضرين القادرين على العوذ فهذا شرك ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦].

قوله: «**وَالاسْتِغَاثَةِ**»: الاستغاثة هي: طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك؛ وهي نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بالله ﷻ وهذا من أفضل الأعمال وأكملها، ودليله قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال:٩].

الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك.

قوله: «**وَالذَّبْحِ**»: هو: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

قوله: «**وَالنَّذْرِ**»: النذر: هو إلزام الإنسان نفسه بشيء ما أو طاعة لله غير واجبة في أصل الشرع؛ وهو نوعان:

أحدهما: نذر مطلق كأن يقول: علي صيام يوم لله وهذا النذر المحمود.

الثاني: نذر مقيد وهو المعلق بشيء كأن يقول: إن تزوجت لأصومن يومًا وهذا النذر المذموم.

قوله: «**وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ**»: فأنواع العبادة غير محصورة فيما ذكره المصنف رحمه الله بل هي أنواع كثيرة.

قوله: «**الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا**»: أي التي أمرنا الله أن نتعبده بها ﷻ.

قوله: «**كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى**»: فلا يصلح منها شيء لغير الله لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلًا عن غيرهما.

قوله: «**وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾»: المساجد هي المواضع التي بنيت لعبادة الله وقيل هي أعضاء السجود.

قوله: «﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾»: ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي تفيد العموم.

قوله: «**فمن صرف منها شيئًا لغير الله؛ فهو مشرك كافر**»: أي من صرف شيئًا من أنواع العبادة فهو مشرك كافر، والشرك والكفر بينهما عموم وخصوص، وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بقصد الأوثان وغيرها من المخلوقات مع الاعتراف بالله فيكون الكفر أعم.

قوله: «**والدليل: قوله تعالى**: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾»: أي من أشرك بالله فلا حجة له ولا بينة، لأنه لا حجة لأحد بدعوى الشرك؛ وقوله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ﴾صفة أخرى لـ ﴿إِلَٰهًا﴾لازمًا له جِيء بها للتأكيد.

قوله: «﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾»: أي يحاسبه الله على ذلك فيجازيه بما يستحق على شركه.

قوله: «**وفي الحديث**: «**الدعاء مخ العبادة**»: شرع المصنف رحمه الله يفصل أنواع العبادة وأدلتها فبدأ بأعظم أنواع العبادة وهو الدعاء ولفظ الحديث الذي استدل به المصنف رحمه الله ضعيف واللفظ الصحيح له: «الدعاء هو العبادة»[1].

قوله: «**والدليل: قوله تعالى**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾»: أي عن دعائي.

قوله: «﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾»: أي صغيرين حقيرين.

قوله: «**ودليل الخوف: قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»: أي من علامات الإيمان الخوف من الله وعدم الخوف من غيره.

قوله: «**ودليل الرجاء: قوله تعالى**: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾»: أي فمن كان يرجو ثواب الله ويأمل لقاءه ورؤيته فليعمل عملًا صالحًا.

قوله: «﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾»: أي لا يجعل مع الله شريكًا في عبادته؛ و﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي تعم وتشمل كل مدعو من دون الله.

قوله: «**ودليل التوكل: قوله تعالى**: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»: أي



(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٩٧)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الألباني.

من علامات الإيمان بالله التوكل على الله حده.

قوله: «**وقوله**: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ »: أي هو كافيه.

قوله: «**ودليل الرغبة، والرهبة، والخشوع**: **قوله تعالى**: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾»: أي أن الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الصورة يبادرون ويسابقون في عمل القربات والطاعات.

قوله: «﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾»: أي رغبًا في رحمة الله، ورهبًا من عذاب الله.

قوله: «﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾»: أي خاضعين متذللين.

قوله: «**ودليل الخشية**: **قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ »: أي لا تخشوا الناس، واخشوني وحدي.

قوله: «**ودليل الإنابة**: **قوله تعالى**: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ »: أي أقبلوا إلى ربكم وارجعوا إليه بالطاعة.

قوله: «﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ »: الإسلام المراد هنا هو الإسلام الشرعي، وهو الاستسلام لأحكام الله الشرعية، وهو نوعان:

أحدهما: إسلام كوني: وهو الاستسلام لحكم الله الكونية ، وهذا عام لكل من في السموات والأرض.

الثاني: إسلام شرعي: وهو الاستسلام لحكم الله الشرعي، وهذا خاص بمن قام بطاعته من الرسل ومن اتبعهم بإحسان.

قوله: «**ودليل الاستعانة**: **قوله تعالى**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾»: قدم المعمول وهو ﴿إِيَّاكَ﴾ ليفيد الخصوص، أي لا يستحق العبادة والاستعانة إلا الله وحده ﷻ.

قوله: «**وفي الحديث**: «**...وإذا استعنت فاستعن بالله**»»: حصر الاستعانة بالله وحده دون غيره من الخلق يدل على أنها أجل العبادات وعليها مدار الدين.

قوله: «**ودليل الاستعاذة**: **قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ »: أمر الله نبيه أن يستعيذ بفالق الإصباح من شر جميع المخلوقات.

قوله: «و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾»: أي أعتصم وأستجير برب الناس من الوَسْوَاس الخناس.

قوله: «**ودليل الاستغاثة: قوله تعالى**: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ »: أي إذ تستجيرون ربكم فتطلبون منه الغوث فاستجاب لكم.

قوله: «**ودليل الذبح: قوله تعالى**: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾»: أي صلاتي وذبحي.

قوله: «﴿وَمَحۡيَايَ﴾»: أي ما أحيا عليه من العمل الصالح.

قوله: «﴿وَمَمَاتِي﴾»: أي ما أموت عليه من الأعمال.

قوله: «﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾»: أي لله الذي خلق جميع المخلوقات.

قوله: «﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾»: أي في عبادته.

قوله: «﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ﴾»: أي أمرني ربي بتوحيد العبادة له وحده ﷻ.

قوله: «﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾»: أي لا يسبقني أحد إلى طاعة الله أبدًا.

قوله: «**ومن السنة**: أي الدليل من السنة على أن الذبح عبادة.

قوله: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»: اللعن هو: الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﷻ؛ والملعون هو من حقت عليه اللعنة.

قوله: «**ودليل النذر: قوله تعالى**: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ »: أي يتعبدون لله بما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر.

ووجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر، والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب، أو ترك محرم، وذلك هو العبادة، فمن فعل ذلك لغير الله متقربًا إليه فقد أشرك، وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة على كفر من يدعو غير الله وبطلان النذور والذبائح للأضرحة .

قوله: «﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾ »: أي منتشرًا كاسيًا عامًا بين الناس إلا من رحمه الله.



[الأَصْلُ الثَّانِي]
[معرفة دين الإسلام]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأصل الثاني: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ، وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ؛ وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

.... **الشـــرح** ....

قوله: «**الأصل الثاني**»: أي من الأصول الثلاثة.

قوله: «**مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ**»: أي من الكتاب والسنة والدين هو الطاعة والتوحيد وجميع ما يتعبد به، وقوله بالأدلة تنبيه على أنه لا يسوغ التقليد في ذلك. ولا يُعَدُّ المرء مسلمًا حتى يحقق أربع صفات:

١- الاستسلام لله بالتوحيد.

٢- الانقياد لله بالطاعة.

٣- البراءة مما يضاد التوحيد.

٤- البراءة من أهل الشرك.

قوله: «**وَهُوَ**»: أي الإسلام.

قوله: «**الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ**»: أي الذل والخضوع لله بإفراده بالربوبية والخلق والتدبير وإفراده بجميع أنواع العبادات.

قوله: «**وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ**»: أي بفعل المأمورات من الطاعات وفعل الخيرات وترك المنكرات طاعة لله تعالى.

قوله: «**وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ**»: أي لا بد أن يتبرأ المسلم من الشرك، ومن أهله في الاعتقاد والعمل.

قوله: «**وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ**»: أي إن الدين على ثلاث مراتب، والمرتبة هي المنزلة.

قوله: «**الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ**»: هذه هي مراتب الدين الثلاثة.

قوله: «**وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ**»: الركن لغة: هو الجانب القوي من الشيء.

واصطلاحًا: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود.



[المرتبة الأولى]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

المرتبة الأولى: الإسلام؛ فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أن لا اله إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران:١٨].

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنْ الإِثْبَاتِ «لا إله» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، «إلا اللهُ» مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٨﴾ [الزُّخرُف:٢٦-٢٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران:٦٤].

وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وزَجَرَ، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البيِّنة:٥].

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣].

وَدَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].





.... الشــرح ....

قوله: «**المرتبة الأولى: الإسلام**»: أي المرتبة الأولى من مراتب الدين هي مرتبة الإسلام؛ وهي أوسع المراتب من جهة أصحابها.

قوله: «**فأركان الإسلام خمسة**»: أي قواعد الإسلام ودعائمه خمسة.

قوله: «**شهادة**»: الشهادة هي الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان.

قوله: «**أن لا اله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقام الصلاةِ، وإيتاء الزكاةِ، وصوم رمضانَ، وحج بيتِ اللهِ الحرام**»: ذكر المصنف رحمه الله أركان الإسلام مجملة؛ ثم ذكرها مفصلة فقال:

قوله: «**فدليلُ الشهادةِ قولُه تعالى:** ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾»:أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله.

قوله: « **قوله:** ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾»: أي والملائكة وأولوا العلم كذلك شهدوا.

قوله: « **قوله:** ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾»:أي بالعدل.

قوله: « **قوله:** ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾»:العزيز: هو الذي لا يرام جنابه عظمة وكبرياء؛ والحكيم: أي في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه.

قوله: «**ومعناها**»: أي معنى كلمة التوحيد.

فائدة: قد اختلف الناس في معنى كلمة التوحيد على أربعة أقوال:

١- لا معبود إلا الله.

٢- لا خالق إلا الله.

٣- لا حاكم إلا الله.

٤- لا معبود بحق إلا الله.

قوله: «**لا معبودَ بحقٍ إلا اللهُ**»: أي لا مألوه بحق إلا الله وحده دون كل من سواه.

قوله: «**وحدُ النفيِ من الإثباتِ "لا اله" نافيًا جميع ما يُعبدُ من دُونِ اللهِ** »: هذا هو الركن الأول من أركان كلمة التوحيد وهو النفي.

قوله: «**«لا اللهُ» مثبتًا العبادة للهِ وحدهِ**»: هذا هو الركن الثاني من أركان كلمة التوحيد، وهو الإثبات.



قوله: «**لا شريك له في عبادته**»: أي كما أن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير، فهو المستحق للعبادة لا شريك له.

قوله: «**كما أنه ليس له شريك في ملكه**»: كما أن لكلمة التوحيد معنى وأركان، لها شروط أيضًا، وهي مجموعة في قول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله:

العلـمُ واليقـينُ والقَبـُولُ والانقياد فَادْرِ مـا أقولُ.

والصدقُ والإِخْلَاصُ والمحبةْ وفَّقَـك الله لمـا أحبَّـهْ.

إذن شروط كلمة التوحيد هي:

١- العلم المنافي للجهل.

٢- اليقين المنافي للشك.

٣- القبول المنافي للرد.

٤- الانقياد المنافي للترك.

٥- الصدق المنافي للكذب.

٦- الإخلاص المنافي للرياء.

٧- المحبة المنافية للكراهية.

وأضيف شرطٌ ثامن ألا وهو الكفر بما سوى الله تعالى.

قوله: «**وتفسيرها**»: أي تفسير كلمة التوحيد.

قوله: «**الذي يوضحها قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾»: أي بريء من الأوثان، وهذه الآية اشتملت على معنى الشطر الثاني من كلمة التوحيد؛ وهو: نفي الإلهية عن كل ما سوى الله.

قوله: «﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾»: أي الذي ابتدأ خلقي وبرأني، وهذه الآية اشتملت على معنى الشطر الأول من كلمة التوحيد وهو: إثبات الإلهية لله وحده سبحانه وتعالى.

قوله: «﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾»: أي الذي يُرشدني لدينه القويم وصراطه المستقيم.

قوله: «﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾»: أي في ذريته، والكلمة الباقية هي كلمة التوحيد بإجماع المفسرين.



قوله: «﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾»: أي يرجعون إلى دين إبراهيم الخليل عليه السلام.

قوله: «**وقوله تعالى**: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾»: من اليهود والنصارى.

قوله: «﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾»: هي كلمة التوحيد.

قوله: «﴿سَوَآءٍ﴾»: أي كلام عدل، أو كلام لا تختلف فيه الشرائع.

قوله: «﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾»: أي لا نوحد إلا الله سبحانه وتعالى.

قوله: «﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾»: شَيْئًا نكرة في سياق النهي تعم، وتشمل كل ما عُبد من دون الله عز وجل كالأصنام، والطواغيت وغيرها.

قوله: «﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾»: أي لا يطيع بعضنا بعضًا في معصية الله كما فعلت اليهود والنصارى.

قوله: «﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾»: أي أعرضوا وامتنعوا عن الإجابة.

قوله: «﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ﴾»: أي أنتم يا أمة محمد ﷺ.

قوله: «﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾»: أي اشهدوا بأنكم مسلمون مخلصون لله بالتوحيد دونهم.

قوله: «**ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله: قوله تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾»: هذه مِنَّةٌ من الله للمؤمنين.

قوله: «﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾»: أي يشق ويصعب عليه ﷺ مشقتكم.

قوله: «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾»: أي على هدايتكم وإنقاذكم من النار.

قوله: «﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»: أي رأفة ورحمة خاصة بالمؤمنين.

قوله: «**ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر**»: لأن طاعته ﷺ من طاعة الله عز وجل.

قوله: «**وتصديقه فيما أخبر**»: لأنه هو الصادق المصدوق أمين الله على وحيه.

قوله: «**واجتناب ما نهى عنه وزجر**»: لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر:٧] .

قوله: «**وألا يعبد الله إلا بما شرع**»: أي لا بالأهواء والبدع.



قوله: «**ودليلُ الصَّلاةِ**»: الصلاة لغة هي: الدعاء

وشرعًا هي التعبد لله بأفعال وأقوال مخصوصة مفتتحة ومختتمة بالتسليم.

قوله: «**والزَّكاةِ**»: الزكاة لغة: النماء والزيادة

وشرعًا: هي مال مخصوص يؤخذ من طائفة مخصوصة ويصرف في طائفة مخصوصة.

قوله: «**وتفسيرُ التوحيدِ**»: التوحيد: هو الأساس الذي لا يستقيم إسلام العبد إلا به.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾»: أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام.

قوله: «﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾»: أي يقيموا الصلاة المكتوبة بأركانها وواجباتها في أوقاتها.

قوله: «﴿وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾»: أي عند محلها.

قوله: «﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾»: أي الذي أمروا به في هذه الآية الكريمة؛ وهو الملة والشريعة المستقيمة.

قوله: «**ودليلُ الصيامِ**»: الصيام لغة: المنع والإمساك.

وشرعًا: هو التعبد لله ﷻ بالإمساك عن شهوتي الفرج والبطن من طلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ﴾»: أي فُرض عليكم.

قوله: «﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾»: أي تتقون المعاصي والشهوات.

قوله: «**ودليلُ الحجِ**»: الحج لغة: القصد.

وشرعًا هو: قصد مكة بعمل مخصوص في عمل مخصوص.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾»: أي فرض الله الحج على من استطاع قصده.

قوله: «﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾»:الاستطاعة قسمان:

١- بدنية.

٢- مالية.



قوله: «﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾»:أي من جحد ما ألزمه الله من فرض حَجّ



بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غنيّ عنه وعن حجه وعمله، وعن سائر خَلقه من الجن والإنس.



[المرتبة الثانية]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ، وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا: قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما في الحديث «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[البقرة:١٧٧].

ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

.... **الشـــرح** ....

قوله: «**المَرْتَبَة الثانية**»: من مراتب الدين.

قوله: «**الإيمان**»: الإيمان لغة : هو التصديق.

وشرعًا: هو التصديق الجازم بالله وملائكته ورسلة واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

والإيمان مرتبة أعم من مرتبة الإسلام من جهة نفسها وأخص من جهة أصحابها.

قوله: «**وهُوَ: بِضعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَة**»: البِضْعُ: العدد من الثلاثة إلى التسعة.

والشعبة: هي الجزء من الشيء.

قوله: «**فأعْلاها**»: أي أعلى شعب الإيمان.

قوله: «**قولُ لا اله إلا اللّه**»: هي كلمة الإخلاص، وكلمة التوحيد، وهي العروة والوثقى.

قوله: «**وأدْناها**»: أي أقل هذه المراتب.

قوله: «**إماطة الأذى عنِ الطريقِ**»: أي إزالة الأذى عن الطريق.

قوله: «**والحياءُ شعْبَة منَ الإيمانِ**»: لأن الحياء يمنع صاحبه من فعل المعاصي.

قوله: «**وأرْكانُه ستة**»: أي أصول الإيمان وقواعده التي يتكون منها ستة.

قوله: «**كما في الحديث** « **أنْ تؤمنَ باللّهِ**»: الإيمان بالله أعظم أركان الإيمان ويتضمن أربعة أمور:



١- الإيمان بوجود الله.

٢- الإيمان بربوبية الله.

٣- الإيمان بإلهية الله.

٤- الإيمان بأسماء الله وصفاته العلا.

قوله: «**وملائكته**»: أي أن تؤمن بجميع ملائكته ﷺ إجمالًا في الإجمال وتفصيلًا في التفصيل.

قوله: «**وكتبه ورسله**»: أي بجميع كتبه ورسله إجمالًا وتفصيلًا.

قوله: «**واليوم الآخر**»: أي بما يكون بعد الموت في البرزخ والحساب والميزان والصراط والجنة والنار.

قوله: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»: أي بما قدره الله من خير وشر.

والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن الإيمان بأربعة أشياء:

١- العلم: أي أن الله علم كل شيء بعلمه القديم.

٢- الكتابة: أي أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

٣- المشيئة: أي أن الله إذا أرد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

٤- الخلق: أي أن الله خلق كل شيء.

قوله: «**والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾**»: أي ليس كل عمل يفضي بصاحبه إلى الجنة.

قوله: «**﴿أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾**»: أي إن البر يكون بامتثال أوامر الله واتباع ما شرع.

قوله: «**﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾**»: أي ربا وإلها وبأسمائه وصفاته.

قوله: «**﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾**»: أي بالغيبيات التي تقع في يوم القيامة، واليوم الآخر يبدأ من طلوع الروح إلى دخول الجنة أو النار.

قوله: «**﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾**»: أي بجميع الملائكة الذين وكلهم الله مهاما عظيمة.

قوله: «**﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾**»: أي جميع الكتب المنزلة على رسله.





قوله: «﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾»: أي جميع الأنبياء والمرسلين.

قوله: «**ودليل القدر**»: الإيمان بالقدر من أركان الإيمان التي لا يستقيم إلا بها.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾»: أي خلقنا كل شيء بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ.

فائدة: **الفرق بين أركان الإيمان وشعبه.**

الأركان لا بد منها فإذا فُقد ركن انتقض الإيمان؛ أما الشعب فهو مكملات العمل.



[المرتبة الثالثة]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ؛ وله رُكْنٌ وَاحِدٌ، كما في الحديث: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل:١٢٨].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ، فَقَالَ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا»؛ قَالَ: صَدَقْتَ؛ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ؛ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؛ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»؛ قَالَ: صَدَقْتَ؛ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؛ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»؛ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؛ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»؛ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؛ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، قَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»؛ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلِ؟»؛ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُ»[1].

.... **الشـرح** ....

قوله: «**المرتبة الثالثة**»: أي من مراتب الدين.

قوله: «**الإحسان**»: الإحسان: هو أعلى المراتب وأعمها من جهة نفسها وأخصها من

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

جهة أصحابها فكل محسن مؤمن مسلم وليس العكس.

قوله: «**وله ركن واحد**»: أي شيء واحد.

قوله: «**كما في الحديث**: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»: هذه هي الدرجة الأولى من درجات الإحسان؛ وهي درجة المشاهدة.

قوله: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»: هذه هي الدرجة الثانية من درجات الإحسان؛ وهي درجة المراقبة.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾»: أي أن الله ﷻ مع عباده الذين تركوا المنهيات والذين هم محسنون في العمل.

قوله: «**وقوله تعالى**: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾»: أي اعتمد على في جميع أمورك على الله ﷻ.

قوله: «﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾»: أي الذي يرى جميع حركاتك وسكناتك.

قوله: «﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾»: أي يراك حين سجودك وحين قيامك.

قوله: «﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾»: أي السميع لأقوالكم العليم بأفعالكم.

قوله: «**وقوله تعالى**: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾»: أي تدخلون فيه وتأخذون في ذلك فنحن مشاهدون لكم سامعون لأصواتكم.

قوله: «**والدليل من السنة**»: أي الدليل على هذه المراتب الثلاثة من السنة.

قوله: «**حديث جبريل المشهور: عن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **قال: بينما نحن جلوس عند النبي** ﷺ **إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد**»: تعجب الصحابة رضي الله عنهم من هذا الرجل لأنه كان شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، والمسافر من شأنه ألا يكون كذلك ومع ذلك لا يُرى عليه أثر السفر ولم يعرفه أحد من الحاضرين.

قوله: «**فجلس إلى النبي** ﷺ **فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه**»: هذا إشارة لما ينبغي للمسؤول من التواضع، والصفح عما يبدو من جفاء السائل.

قوله: «**وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام**»: أي ما هو الإسلام ؟



قوله: «**فقال**: « **أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»: فسَّر النبي ﷺ الإسلام بالأعمال الظاهرة.

قوله: «**قال: صدقت؛ فعجبنا له يسأله ويصدقه**»: تعجب الصحابة ﷺ من حال هذا السائل؛ لأنه كان يصدق النبي ﷺ وكأنه يعرف الإجابة.

قوله: «**قال: أخبرني عن الإيمان**»: أي ما هو الإيمان؟

قوله: «**قال**: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»: فسَّر النبي ﷺ الإيمان بالأعمال الباطنة.

قوله: «**قال: صدقت**»: دل الحديث على أن الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا؛ وإذا افترقا اجتمعا؛ فإذا اجتمعا اختُصَّ الإيمان بالأعمال الباطنة، والإسلام بالأعمال الظاهرة.

قوله: «**قال: أخبرني عن الإحسان**»: أي ما هو الإحسان؟

قوله: «**قال**: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »: قال الإمام القرطبي رحمه الله: إنما عجبوا من ذلك لأن ما جاء به النبي ﷺ لا يُعرف إلا من جهته وليس هذا السائل ممن عُرف بلقاء النبي ﷺ ولا بالسماع منه هو يسأل سؤال عارف بما يسأل عنه لأنه يخبره بأنه صادق فتعجبوا من ذلك تعجُّب المستبعد لذلك.

قوله: «**قال: أخبرني عن الساعة**»: أي ما هي علامات الساعة؟

قوله: «**قال**: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»: أي ما أنا بأعلم بعلامات الساعة منك.

قوله: «**قال: فأخبرني عن أماراتها**»: أي علاماتها والأمارات جمع أمارة وهي الدلالة والبرهان.

قوله: «**قال**: «**أن تلد الأمة ربتها**»: أي سيدتها، والمعنى أن السراري ستكثر في العرب حتى تلد الأمة سيدتها، وقيل غير ذلك.

قوله: «**وأن ترى الحفاة**»: أي الذين لا نعال لهم.

قوله: «**العراة**»: أي الذين لا ثياب عليهم.

قوله: «**العالة**»: أي الفقراء.



قوله: «**رِعَاءَ الشَّاء**»: أي رعاء الغنم.

قوله: «**يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»: أي إن أسافل الناس يصيرون رؤساء، وتكثر أموالهم حتى يتباهوا بطول البنيان وزخرفته.

قوله: «**قَالَ: فَمَضَى**»: أي ذهب.

قوله: «**فَلَبِثْنَا مَلِيًا**»: أي مكثنا زمنًا طويلًا بعد انصرافه.

قوله: «**فَقَالَ**: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلِ؟**»؛ **قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ**»: يؤخذ من هذا: أن من سُئل عما لا يعلم أن يَكِلَ العلم إلى عالمه ولا يتكلف فيما ليس له به علم.

قوله: «**قَالَ**: «**هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ**»: يؤخذ من هذا الحديث عدة فوائد منها:

١. أقسام الدين ثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان.
٢. التعليم بطريقة السؤال والجواب، وهي طريقة ناجحة.
٣. من سأل عن علم وهو لا يدري فلا يحل له أن يجيب.
٤. آداب العالم والمتعلم.
٥. بيان علامتين من علامات الساعة.



[الأَصْلُ الثَّالِثُ]

[معرفة النبي ﷺ]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُون في النبوة.

نُبِّئَ بـ ﴿اقْرَأْ﴾، وَأُرْسِلَ بـ ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ؛ و هاجر إلى المدينة، بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبالَدْعُوة إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)﴾ [المدّثر: ١-٧].

وَمَعْنَى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾: أَيْ عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ؛ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)﴾: أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ؛ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)﴾: الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا؛ أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ.

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)﴾ [النساء:٩٧-٩٩].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [العنكبوت:٥٦]، قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: نزلت هَذِهِ الآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ

التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[(١)].

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي المَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثل الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ صَلواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ؛ وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزُّمَر:٣١].

الشـــرح

قوله: «**الأصلُ الثالِث**»: أي من الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها.

قوله: «**معرفة نبيكم محمد ﷺ**»: لأنه لا نجاة ولا فلاح إلا باتباع سنته ﷺ.

قوله: «**وهو محمد**»: هذا هو أشهر أسمائه، وقد ذكر في القرآن في أربع مرات ، منها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

ومن أسمائه ﷺ أيضًا أحمد.

فائدة: الفرق بين محمد وأحمد.

- محمد اسم مفعول، وأحمد اسم تفضيل.
- محمد الفعل وقع من الناس أي أن الناس يحمدونه، أما أحمد فالفعل وقع منه أي أنه أحمد الناس لله تبارك وتعالى.

قوله: «**ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلِب**»: عبد المطلب اسمه شيبة؛ يقال له: شيبة الحمد لجوده، وسمي بذلك لأن عمه المطلب قدم به مكة وهو رديفه وقد تغير لونه بالسفر فحسبوه



(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٨٥)، وأحمد (١٦٩٠٦)، من حديث معاوية رضي الله عنه؛ وصححه الألباني.

عبدًا له فقالوا: هذا عبد الطلب فعلِق به هذا الاسم.

قوله: «**ابْنِ هاشِمِ**»: هاشم: اسمه عمرو وسمي بهذا لهشمه الثريد مع اللحم لقومه.

قوله: «**وهاشِمٌ مِنْ قرَيْشٍ، وقُريْشٌ مِنَ العَرَبِ والعرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إسْماعيلَ بْنِ إبْراهِيمَ الخَليلِ علَيْهِ وعَلى نبيِّنَا أفضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ**»: عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[(١)].

والخليل من الخلة: وهي أعلى مراتب المحبة.

قوله: «**ولهُ مِنَ العُمُرِ ثلاثٌ وسِتونَ سَنَةً**»: ولد ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل.

قوله: «**مِنْهَا أرْبعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ**»: النبوة من النبأ وهو الخبر، وقيل من النباوة وهو الارتفاع لارتفاع رتبته.

قوله: «**وثلاثٌ وعِشْرُونَ في النبوة**»: النبي هو من أوحي إليه بتجديد شرع من قبله، أما الرسول فهو من أُوحِيَ إليه بشرع جديد ورسالة أعم من جهة نفسها أخص من جهة أصحابها.

قوله: « **نُبِّئَ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾**»: أي أُنزل عليه وهو في غار حراء قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١]، فصار بذلك نبيًا.

قوله: «**وأرْسِلَ بـ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾**»: بعد فترة الوحي أتاه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾ [المدَّثر: ١]، فصار بذلك رسولًا.

قوله: «**وبَلَدُهُ مكَّةُ**»: أي ولد ﷺ في مكة.

قوله: «**وهاجر إلى المدينة**»: بعد أن هموا بقتله ﷺ هاجر إلى المدينة.

قوله: «**بعثَهُ اللهُ بالنِّذارَةِ عنِ الشِّرْكِ، وبالدَّعْوةِ إلى التَّوْحِيدِ**»: فبدأ ﷺ بالنذارة عن الشرك لأن العبادة لا تصح مع وجوده، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزُّمر: ٦٥].

(١) رواه الترمذي (٣٦٠٥)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (١٦٩٨٧)، وصححه الألباني.

قوله: «**والدليل**»: أي الدليل على أن الله ﷻ بعث نبيه ﷺ بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)﴾»: المدثر: هو المتدثر في ثيابه المتغشي به من الرعب.

قوله: «﴿قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾»: أي قم من دارك وحذر المشركين من عذاب ربك إن لم يؤمنوا.

قوله: «﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾»: أي اخصص ربك ﷻ بالتعظيم والتكبير.

قوله: «﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)﴾»: هذا كناية عن تطهير النفس من المذام، أي طهر نفسك من الذنوب .

قوله: «﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)﴾»: أي اهجر الأوثان، والمآثم ولا تقربها.

قوله: «﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦)﴾»: أي لا تعطِ طالبًا الكثير عوضًا عنه، وقيل لا تمنن على الله بعمل مستكثرًا.

قوله: «﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)﴾»: أي على طاعته وأمره ﷻ؛ بعدما ساق المصنف رحمه الله الدليل على إرسال النبي بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد؛ ذكر معنى الآيات فقال:

قوله: «**ومعنى**: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾: **ينذر عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد**؛ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾: **أي: عظمه بالتوحيد**؛ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)﴾: **أي: طهر أعمالك عن الشرك**؛ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)﴾: **الرجز: الأصنام، وهجرها: تركها، والبراءة منها وأهلها**»: فلا يتم توحيد العبد حتى يتبرأ من الكفر وأهله ويهجرهم.

فائدة: الفرق بين الأصنام والأوثان.

الأوثان: هي كل ما عبد من دون الله ﷻ.

أما الأصنام: هي الحجارة التي تعبد من دون الله ﷻ.

قوله: «**أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد**»: أي أخذ النبي ﷺ في بيان التوحيد والدعوة إليه، وبيان الشرك والإنذار عنه والتحذير منه عشر سنين قبل فرض الصلاة التي هي عماد الدين ، وقبل بقية الشرائع.



وبهذا يتبين حقيقة ما بعث به النبي ﷺ ودعت إليه الرسل كلهم وهو الإنذار عن الشرك

والنهي عنه والدعوة إلي التوحيد.

قوله: «**وبعد العشر عرج به إلى السماء**»: الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح معًا وكان يقظة لا منامًا.

ورجح شيخنا حفظه الله أن الإسراء والمعراج كان في السنة الثانية عشرة من البَعثة حيث قال في الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية: «في السنة الثانية عشرة من البعثة أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى سدرة المنتهى ففرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس».

قوله: «**وفرضت عليه الصلوات الخمس**»: كان أول فرضها خمسين صلاة إلى أن صارت خمسًا.

قوله: «**وصلى في مكة ثلاث سنين**»: بعد أن عُرج به ﷺ وفرضت عليه قبل الهجرة، أما على الراجح أنه صلى في مكة سنة واحدة فقط.

الإسراء لغة: السير بالشخص ليلًا، وقيل: بمعنى سرى.

وشرعًا: هو سير جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ، من مكة إلى بيت المقدس؛ لقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء:١].

والمعراج لغة: الآلة التي يعرج بها وهي المصعد.

وشرعًا: هو عروج الرسول ﷺ، من الأرض إلى السماء؛ قال تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾ [النجم:١٨].

قوله: «**وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة**»: لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذلك صارت الهجرة واجبة، فلا يتم الفرض والواجب إلا مع مفارقة المشركين عن الأوطان.

قوله: «**والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام**»: إحرازًا للدين وسُمي المهاجرون مهاجرين لأنهم هجروا ديارهم وأوطانهم التي نشأوا بها لله ﷻ.

قوله: «**والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام**»: قد



حُكِيَ الإجماع على وجوبها.

قوله: «**وهِيَ باقِيَۃ إلى أن تقوم السَّاعة**»: باتفاق من يُعْتَدُّ به من أهل الإسلام.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «لا يُسلم أحد من الشرك إلا بالمباينة لأهله»؛ أي بالمفارقة لأهل الشرك.

قوله: «**والدَّليل قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾»: بالإقامة بين أظهر الكفار.

قوله: «﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ﴾»: أي لما مكثتم ها هنا وتركتم الهجرة؟؛ وهذا استفهام للإنكار والتوبيخ.

قوله: «﴿قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾»: أي عاجزين عن الهجرة.

قوله: «﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾»: أي إلى المدينة فتتخذوها دارًا.

قوله: «﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾»: أي بئس المصير إلى جهنم، وهذا فيه أن تارك الهجرة بعد ما وجبت عليه مرتكب كبيرة من الكبائر.

قوله: «﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾»: أي العاجزين من الرجال والنساء،

قوله: «﴿وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾»: الوالدان: جمع وليد ووليدة، والوليد هو الغلام قبل أن يحتلم.

قوله: «﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾»: أي من مفارقة المشركين فلا يقدرون على الهجرة قدرة مالية أو بدنية.

قوله: «﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا﴾»: أي لا يعرفون طريقًا للخروج من مكة إلى المدينة.

قوله: «﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ﴾»: أي يتجاوز عن المستضعفين.

فائدة:

عسى من الله ﷻ واجبة، أما من العبد فتفيد الرجاء.

قوله: «﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾»: أي يتجاوز عن سيئاتهم، غفورًا لمن تاب إليه؛ قال بن عباس رضي الله عنهما: «كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ أَنَا مِنَ الوِلْدَانِ وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ»[1].



(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٧).

قوله: «**وقوله تعالى:** ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾»: أمر الله عباده بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين إلى أرضه الواسعة حتى يتمكنوا من إقامة دينهم.

قوله: «﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾»: أي وحدوني في أرضي التي خلقتها ومن عليها لكم.

قوله: «**قال البغوي رحمه الله**»: البغوي: هو محيي السنة أبو محمد الحسين بن سعود صاحب التفسير وشرح السنة توفي سنة ٥١٦ هـ.

قوله: «**نزلت هذه الآية في المسلمين الذين بمكة ولم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان**»: أفاد أن تارك الهجرة بعدما وجبت عليه ليس بكافر لكنه عاصي بتركها فهو مؤمن ناقص الإيمان.

قوله: «**والدليل على الهجرة من السنة**»: أي على وجوب الهجرة من سنَّة النبي ﷺ.

قوله: «**قوله ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**»: أي لا تنقطع الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام حتى تنقطع التوبة، ويكون ذلك قرب قيام الساعة.

قوله: «**فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام**»: أي لما فشا التوحيد وآمن به الناس وأقاموا الصلاة أمر ببقية شرائع الإسلام التي تعبدنا الله ﷻ بها.

قوله: «**مثل: الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين**»: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كل أحد بحسبه قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قوله: «**وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باقٍ**»: أي موجود ومحفوظ لكل من تمسك به.

قوله: «**وهذا دينه**»: الذي ترك أمته عليه وتكفل الله بحفظه وتوارثه أهل العلم خلفًا عن سلف.

قوله: «**لا خير إلا دل الأمة عليه**»: قال أبو ذر رضي الله عنه لقد تُوفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه إلا ذكر لنا من علمه.

قوله: «**ولا شر إلا حذرها منه**»: خوفًا على أمته من الوقوع في المهالك.

قوله: «**والخير الذي دلها عليه التوحيد**»: التوحيد: هو أساس كل خير.

قوله: «**وجميع ما يحبه الله ويرضاه**»: من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قوله: «**والشر الذي حذرها منه الشرك**»: الشرك: هو أساس كل شر.

قوله: «**وجميع ما يكره الله ويأباه**»: أي يمنعه من الأقوال والأعمال.

قوله: «**بعثه الله إلى الناس كافة**»: عربهم وعجمهم.

قوله: «**وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس**»: الثقلان هما: الجن والإنس.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، **وكمل الله به الدين**»: أي لم يتوقف ﷺ في تبليغ رسالة الله ﷻ حتى أكمل الله به الدين.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾»: من أحق نعم الله على هذه الأمة أن الله أكمل لها دينها فلا يحتاجون إلى دين سواه.

قوله: «﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾»: من تمت عليه النعمة فقد أفلح كل الفلاح.

قوله: «﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾»: فارضَوْهُ لأنفسكم.

قوله: «**والدليل على موته** ﷺ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾»: أي يا محمد ستموت، وهذا هو معتقد أهل السنة أما المخرفون فقالوا: إن النبي ﷺ لم يمت.

قوله: «﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾»: أي سيموتون لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

قوله: **قوله**: «﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾»: أي ستختصمون يوم القيامة فيما أنتم فيه بين يدي الله تعالى.





[الإيمان بالبعث]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾ [طه:٥٥].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾ [نوح:١٧-١٨]،

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن:٧].

.... **الشـــرح** ....

قوله: «**والناسُ إذا ماتوا يبعثون**»: ليجازي كلٌّ بعمله ويُقتص لبعضهم من بعض حتى البهائم.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾»: أي من الأرض مبدؤكم وفيها تدفنون ثم تخرجون منها يوم القيامة.

قوله: «**وقوله تعالى**: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾»: أي إنباتًا، وهذا هو مبدأ خلق آدم وكان من الأرض.

قوله: «﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾»: أي يُعيدكم يوم القيامة كما بدأكم أول مرة.

قوله: «**وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم**»: أي على الأعمال حسنها وسيئها؛ والإيمان بالحساب والمجازاة على الأعمال من الإيمان باليوم الآخر أيضًا.

قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾»: من دقيق الأعمال وجليلها.

قوله: «﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾»: أي بالجنة.

قوله: «**ومن كذب بالبعث كفر**»: لتكذيبه الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وإجماع المسلمين.





قوله: «**والدليل قوله تعالى**: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾»: لما كفرهم الله بإنكارهم للبعث، دل على أن إنكار البعث كفر.

قوله: «﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾»:أي قل يا محمد ﷺ بلى وربي، هذا جواب تحقيق وقسم بالله العظيم.

قوله: ﴿ لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ﴾ »: أي لتخبَرن بجميع أعمالكم جليلها وحقيرها؛ قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء:٤٧].

قوله: ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ »: أي سهلٌ هين.



[الإيمان بالرسل]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ [النساء:١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء:١٦٣].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] ، وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

.... **الشـــرح** ....

قوله: «**وأرسل اللهُ جميع الرُّسلِ مبشِّرين ومنذِرين؛ والدَّليلُ قولهُ تعالى:** ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾»: أي كل الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه مبشرين من أجابهم إلى ما دعوا إليه برضوان الله، ومنذرين من عصاهم من غضب الله وعقابه.

قوله: «﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾»: حتى لا يقولوا يوم القيامة: ما أرسلت إلينا رسولًا، ما أنزلت إلينا كتابًا، فانقطعت حجة الخلق على الله بإنزال الكتب وإقامة الحجج عليهم.

قوله: «**وأولهم نوح** عليه السلام»: أي أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض نوح عليه السلام.

قوله: «**وآخِرهم محمد** ﷺ **وهو خاتم النبيين**»: أي آخر رسول أرسله الله إلى أهل الأرض هو النبي ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

قوله: «**والدَّليلُ على أنّ أولهم نوح**»: كان بينه وبين آدم عشرة قرون كلها على التوحيد.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾؛ **وكلُّ أمة بعث اللهُ إليها رسولا من نوح إلى محمدٍ** ﷺ **يأمرهم بعبادةِ اللهِ وحده، وينهاهم عن عِبادةِ الطاغوت**»: أي كل الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه؛

والطاغوت هو مجاوزة الحد.

قوله: «**والدليل**»: أي على أن الله ﷻ أرسل رسولًا لكل أمة يأمرهم بعبادته وحده ﷻ، وينهاهم عن عبادة كل ما سواه.

قوله: «**قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾»: أي وحدوا الله؛ وهذا معنى الشطر الثاني من كلمة التوحيد وهو: « إلا الله».

قوله: «﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾»: هذا معنى الشطر الأول من كلمة التوحيد وهو: لا إله.

قوله: «**وافترض الله على جميع العباد**»: أي أوجب الله على جميع العباد.

قوله: «**الكفر بالطاغوت والإيمان بالله**»: لأجل ذلك أرسل الله ﷻ الرسل وأنزل الكتب.

فائدة:

تشتمل كلمة التوحيد على أمرين:

- كفر بالطاغوت.
- إيمان بالله.



[معنى الطاغوت]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ؛ وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة:٢٦٥]، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعلى آله، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

.... **الشــرح** ....

قوله: «**قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ**»: هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أبي أيوب الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزي توفي سنة ٧٥١ هـ.

قوله: «**مَعْنَى الطاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ**»: كالآلهة التي عبدت من دون الله ﷻ.

قوله: «**أَوْ مَتْبُوعٍ**»: كالعلماء.

قوله: «**أَوْ مُطَاعٍ**»: كالأمراء.

فكل من تجاوز حده من هؤلاء صار طاغوتًا.

قوله: «**وَالطواغِيتُ كَثِيرُونَ**»: كما حده ابن القيم رحمه الله.

قوله: «**وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ**: أي أكبر الطواغيت بالتتبع والاستقراء خمسة.

قوله: « **إِبْلِيسُ**»: هو رأسهم الأكبر.

قوله: «**لَعَنَهُ اللَّهُ**»: اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

قوله: «**وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ**»: أُخرج بشرط الرضا من عبد من دون الله ﷻ عن غير رضا كعيسى والملائكة عليهم السلام.

قوله: «**وَمَنْ دعا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ**»: كمن يقر الغلو والتعظيم بغير حق كفرعون لعنه الله.



قوله: «**وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ**»: كالمنجمين والرمالين ونحوهم.

قوله: «**وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ**»: أي متعمدًا عالمًا.

فائدة: **أحوال الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى ثلاثة**:

١- من حكم بغير شرع الله جل جلاله وهو يرى أن شرع غير الله أفضل من شرعه فهو كافر.

٢- من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل عن هوىً فهو مرتكب كبيرة من الكبائر.

٣- من حكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى عن اجتهاد فله أجر.

قوله: «**وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ﴾»: أي ظهر الحق، والرشد ضد الغي.

قوله: «﴿مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾»: أي الباطل.

قوله: «﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾»:أي القوية التي لا تنفك ولا تنفصم فمن تمسك بالتوحيد فسوف يصل إلى الجنة.

قوله: «﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»: أي: فقد استمسك من الدين بأقوى سبب، وشبه ذلك بالعروة الوثقى التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد.

اختلف المفسرون في سبب نزل هذه الآية على ثلاثة أقول:

القول الأول: أنها نزلت في بعض المسلمين لما أرادوا أن يكرهوا أهل الكتاب على الدخول في الإسلام.

القول الثاني: أنها نزلت في أهل الكتاب الذين أسلموا وأردوا أن يُكرهوا أبنائهم على الدخول في الإسلام.

القول الثالث: أنها نزلت في بداية الإسلام ثم نُسخت بالأمر بالقتال.

قوله: «**وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللّه**»: معنى لا إله إلا الله: الإيمان بالله والكفر بالطاغوت.

قوله: «**وَفِي الحَدِيثِ**: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلام**»: أي رأس الدين والإسلام.

قوله: «**وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ**»: هذا فيه عظم شأن الصلاة

فائدة: **حكم تارك الصلاة.**

من تركها جحودًا فهو كافر بالإجماع.



ومن تركها تكاسلًا فلا يكفر على الراجح.

قوله: «**وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»: أي أعلاه الجهاد في سبيل الله.

فائدة: يشترط في الجهاد ثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون بإذن ولي الأمر.

الثاني: أن يكون بالمسلمين قوة على قتال العدو.

الثالث: أن يكون لإعلاء كلمة الله.

وهذه شروط جهاد الطلب أما جهاد الدفع فيجب على جميع المُكلفين القادرين على الجهاد.

فائدة: حكم الجهاد.

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

فائدة: من ترك الجهاد فهو على خطر عظيم.

لقول النبي ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»(١).

قوله: «**وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ**»: ختم المصنف رسالته بالدعاء للنبي ﷺ بأن يُصلَى عليه في الملأ الأعلى، والصلاة من الله ثناءٌ في الملأ الأعلى.

قوله: «**وَعَلَى آلِهِ**»: الآل: هم أهل بيت النبي ﷺ من الموحدين.

قوله: «**وَصَحْبِهِ**»: أي صحابته ﷺ؛ والصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك ولو تخللت ردة على الأصح.

قوله: «**وَسَلَّمَ**»: أي من الآفات والذنوب والمعاصي.

تم الشرح؛ والحمد لله رب العالمين



(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٦٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني.



الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول» أجب عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: عرف كلا مما يأتي :

العلم – الصبر – الحنفية – العبادة وأنواعها – التوحيد وأقسامه – الإخلاص – الشرك وأنواعه – الأصول – الرب – الدعاء وأنواعه – الخوف وأقسامه – الرجاء وأنواعه – التوكل وأنواعه – الرغبة – الرهبة – الخشوع – الخشية – الإنابة – الإسلام وأنواعه – الاستعانة وأنواعها – الاستعاذة وأنواعها – الاستغاثة وأنواعها – الذبح وأنواعه – النذر وأنواعه – الإحسان وأقسامه – القدر ومراتبه – أشراط الساعة وأقسامها – النبي – الهجرة – الإسراء والمعراج – الطواغيت ورؤسهم – العروة الوثقى.

السؤال الثاني: اشرح العبارات لآتية :

- قول الشافعي رحمه الله: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم» .
- قول البخاري رحمه الله : باب: العلم قبل القول و العمل .
- قول شيخ الاسلام : «لا يسلم أحد من الشرك إلا بالمبيانة لأهله» .
- توحيد الربوبية هو الدليل الأوضح ، والبرهان الأعظم على توحيد الألوهية.

السؤال الثالث: ما الفرق بين كل مما يأتي؟

الموحد والمشرك – الإسلام والإيمان – أركان الإيمان وشعبه – الرسول والنبي – الأوثان والأصنام – تارك الهجرة متعمدا وتاركها لعذر.

السؤال الرابع: أجب عن الأسئلة الآتية بين البسط، و الإجمال:

- لا يُعد المرء مسلما حتى يحقق أربع صفات ، ما هي؟
- من هو أول الرسل، و آخرهم إلى أهل الأرض؟
- ما هي المسائل التي تضمنتها سورة العصر ؟ و ما الدليل؟
- ما هي المسائل التي يجب على المسلم تعلمها و العمل بها؟ و ما الدليل؟

نسأل الله لنا ولكم الثبات و الهداية.







بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إِجَازَةٌ خَاصَّةٌ
فِي
كِتَابِ الأُصُوْلِ الثَّلَاثَةِ

الحَمْدُ للهِ القُدُّوْسِ، الَّذِي شَرَّفَ بِالعِلْمِ النُّفُوْسَ، وَرَفَعَ قَدْرَ أَهْلِ الإِسْنَادِ، وَوَضَعَ أَهْلَ الزَّنْدَقَةِ وَالإِلْحَادِ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَى مَنْ غَدَا أَتْبَاعُهُ قِبْلَةً لِلنَّاسِ، وَبَهْجَةً لِلْجُلَّاسِ، وَعَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمِعَ مِنِّي **كِتَابَ الأُصُوْلِ الثَّلَاثَةِ**

الأَخُ النَّجِيْبُ: ....

وَأَجَزْتُ لَهُ، وَمَا لَهُ مِنْ وَلَدٍ وَزَوْجٍ يُدْرِكُ حَيَاتِي رِوَايَتَهُ عَنِّي بِأَسَانِيْدِهِ إِلَى مُصَنِّفِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ **شَيْخُنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ العُبَيْد قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِجَمِيْعِهِ.**

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا مُلْحِقُ الأَحْفَادِ بِالأَجْدَادِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ آل الشَّيْخِ.

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا حَمَدُ بْنُ فَارِسٍ.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ.

وَأُوْصِي نَفْسِي وَأَخَانَا المُجَازَ بِالإِخْلَاصِ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ.

المُجِيْزُ

خَالِدُ بْنُ مَحْمُوْدٍ الجُهَنِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ